Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ويرى الدكتور مصطفى الشكعه أنه « من الطبعى أن يتطور شعر الخمر فى هذا المجتمع ويأخذ أشكالاً منوعة وأساليب ناعمة وموضوعات مستحدثة ومعانى طريفة ، وأن يتسع خيال الشعراء المعاقرين لها للكثير من آثارها على مشاعرهم ومسالكهم ، وأن الخمر ليست غريبة على الشعر العربى ــ كما هو معروف ــ فقد قال الأعشى فيها شعراً رائقاً فى الجاهلية ، وتعامل معها الأخطل على عصر بنى أمية الباكر ، ثم كان الملك الأموى الوليد بن يزيد مفرطاً فى شربها مبدعاً فى وصفها ، ثم جاء بعد ذلك حشد من الشعراء المجان والخمريين الذين كان قصب السبق بينهم معقوداً على ناصية أبى نواس »(٩٠) .

وإذا كان الشعراء قد تعشقوا الخمر إلى المدى الذى جعل بعضهم يكاد يوقف شعره عليها مثل أ؟ب نواس ، فإنه من الطبعى أن نتوقع منه أشتاتاً من الصور وألواناً من الأوصاف ، فأبو نواس يصف الخمر بالقدم مبالغاً فى ذلك إلى الحد الذى يجعل المقادير قد عميت عنها ، وأنها لقدمها قد تناقص حجمها إلى النصف ، ثم يغرب فى وصفها حين يفلسف معانيه فيها ، فيقول :

هـذا قِنـاعُ الـلَّيْـل فَحْـسـورُ ... فـاشْـرَبْ فقـد لاحَ التَّبَـاشـيرُ
سُـلافـةٌ لم تَـعْتَـصِـرْهـا يـدٌ ... ولم تُـدَنِّـسْـهـا الأعـاصـيرُ
تَـنْـزُو إذا المـاءُ تَـراءَى لَهَـا ... كـما رمى بـالـشَّـرَرِ الـكِبـرُ
كَـرِيـمَـةٌ أصْـغَـرُ آبَـائِـهَـا ... إنْ نُـسِبَـتْ كِـسْـرَى وسَـابـورُ
طَـوَى عليْهـا الـدهْـرُ أيَّـامَـهُ ... وعُـمِّـيَـتْ عـنهـا المـقـاديـرُ
فـلم تَـزَلْ تَخْـلُصُ حـتى إذا ... صَـارَ إلى الـنصْـفِ بهـا الصِّـيرُ
جـاءتْ كَـرُوحٍ لم يَقُمْ جـوْهَـرٌ ... لُـطْـفـاً بـه ، أو يُحْـصِـهِ نُـورُ
يَـسْقِـيـكَـهـا مُخْـتَـلَقٌ ، مـا جِـنٌ ... مُعَـوَّدٌ للسَّـقْـيِ ، نِـحْـرِيـرُ(٩١)

فإذا ما أراد الشراب كان عليه أن يحد من شدتها وأن يلينها بالماء ، ويأتى بصور عديدة لها قبل المزج وبعده ، صور متتالية لا تخلو من طرافة ولطافة ، وذلك فى قصيدته التى مطلعها :

---

(٩٠) الشعر والشعراء فى العصر العباسى ١٩٥ .
(٩١) ديوان أبى نواس (الغزالى) ١٤ .